

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على قائد الدعاة إلى جنات سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وتابعيهم إلى يوم الدين ومن سار على هديهم من المؤمنين (رضوان الله عليهم أجمعين) وبعد. فإن الله سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة وأراد أن يكون هذا الدين مبنياً على جانب الرحمة والتسامح وجعل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الرحمة المهداة لهذه الأمة ومن رحمته تعالى بعباده أن هذه الرحمة كتبها عليهم في الدنيا والآخرة وإنها في الآخرة أعظم من الدنيا ومن هذه الرحمة هي التوسل. والتوسل كما نعلم أمر مشروع وذلك من

خلال النصوص القرآنية الشريفة وكذلك من خلال الأحاديث لسيد الخلق والخلق البشرية جميعاً الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وإن التوسل بالله تعالى هو من أعلى وأجل أنواع التوسل وهو غاية الخلق جميعاً حيث يتوسل بالله تعالى كافة الخلق من الأنبياء والمرسلين وكذلك الصحابة والصالحين جميعاً حيث إن البشر جميعاً هم في غاية الحاجة الماسة إلى التوسل والتذلل لله عز وجل وذلك من خلال أسمائه وصفاته وكذلك التوسل بالنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) من أهم المهمات لإجابة الدعوات وكشف الكروب وغفران الذنوب. واني قد رأيت الفائدة الكبيرة والحاجة الماسة إلى كتابة مثل هذا البحث وتقديمه للمسلمين وذلك للخلاص من الاضطراب الذي حصل لهم إزاء هذا الموضوع الخطير إذ أن مفهوم الوسيلة والتوسل من الأمور التي يجب على المسلم أن يستفهم عن معانيها وكيفية العمل والتمسك بها ولكثرة ما ورد من آثار في موضوع التوسل ولأجل الوقوف على هذا الموضوع

ودراسته بصورة عميقة نشأت الرغبة لدي في كتابة هذا البحث المتواضع للوقوف على حقيقة هذه المسألة العقائدية المهمة وقد اعتمدت في بحثي على بعض المصادر المهمة من كتب التفسير وكتب الحديث وغيرها من المصادر الأخرى وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث فالمبحث الأول وفيه مطلبين فالمطلب الأول تكلمت فيه عن تعريف الوسيلة لغة والمطلب الثاني تعريف الوسيلة اصطلاحاً والمبحث الثاني تكلمت فيه عن أدلة مشروعية التوسل و يشتمل على مطلبين المطلب الأول الأدلة من الكتاب العزيز والمطلب الثاني الأدلة من السنة النبوية الشريفة والمبحث الثالث عن أنواع التوسل ويشتمل على ستة مطالب .المطلب الأول التوسل بالله تعالى وبأسمائه وكلماته والمطلب الثاني التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم) والمطلب الثالث التوسل بالأعمال الصالحة والمطلب الرابع التوسل بطلب الدعاء من المتوسل به والمطلب الخامس التوسل بالتبرك بآثار النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمطلب السادس التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم المحشر . وفي الخاتمة بينت بإيجاز أهم ما توصلت إليه من النتائج وأسأل الله تعالى إن يوفقنا لصالح العمل وان يجعل ثواب ما نحصل عليه من هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الوسيلة اصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغة

الوسيلة والواسلة : المنزلة عند الملك ، والدرجة والقربة ووصل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل والواصل الواجب والراغب إلى الله تعالى والتوسل السرقة يقال أخذ ابلي توسلاً أي سرقة^(١). والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع : الواسيل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلة بالتشديد وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل^(٢). وسلت إلى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به إلى الشيء والجمع الوسائل والواسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل إلى ربه بوسيلة تقرب إليه بعمل^(٣). وقيل (وسل) فلان إلى الله تعالى : عمل عملاً تقرب به إليه (توسل) فلان إلى الله تعالى وسل إلى فلان بكذا تقرب إليه^(٤). والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود^(٥).

المطلب الثاني: تعريف الوسيلة اصطلاحاً.

الوسيلة هي أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش^(٦). وقيل التقرب إلى الله تعالى بالإعمال الصالحة والدعاء^(٧). والوسيلة هي ما يتوسل به ويتقرب إلى الشيء وقد روي بحديث آت محمداً " الوسيلة قيل القرب من الله وقيل الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة^(٨). وعرفها بعضهم فقالوا هي قبتان في أعلى عليين إحداهما من لؤلؤة بيضاء يسكنها محمداً وأله وأخرى من ياقوتة صفراء يسكنها إبراهيم وأله^(٩). والتعريف الشامل لهذه التعاريف هو إن الوسيلة كل

مايتقرب به إلى الله من فعل الطاعات وترك المنهيات وطلب الدعاء والتوسل بالله تعالى وبأسمائه وبنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وبالصالحين من أمته^(١٠).

المبحث الثاني

أدلة مشروعية التوسل

ويشتمل على مطلبين .

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية الشريفة.

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم.

للتوسل أدلة مشروعة وذلك من خلال كتاب الله العزيز القرآن الكريم المفروق بين الحق والباطل والناطق بالحق فعلى هذا الأساس يكون النص القرآني هوالمشرع للتوسل قال الله في كتابه الكريم (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به)^(١١). قال أبو جعفر وكان هؤلاء اليهود الذين جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان كفروا به يستفتحون بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ومعنى الاستفتاح الاستنصار أي يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أي من قبل أي يبعث حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن عامر بن عمر بن قتادة الأنصاري عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الأنصار واليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة ولما جاءهم الكتاب من عند الله مصدق لما معهم (وكانوا من قبل يستفتحون على اللذين كفروا) قالوا كنا قد علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون إن نبينا ألان مبعثه قد اطل زمانه يقتلكم قتل عاد لأرم فلما بعث الله تعالى رسوله من قريش واتبعناه (كفروا به) كما في قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به)^(١٢). وقال ابن عباس كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء وقالوا إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم قال فكانوا إذا التقوا دعوا

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

بهذا الدعاء فهزموا غطفان لما بعث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كفروا به فأنزل الله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) أي بك يا محمد^(١٣). وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ ابن جبل وبشر بن البراء بن معرو وداود بن سلمة يامعشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بن النضير ماجاءنا بشيء نعرفه ماهوألذي كنا نذكر لكم فينزل الله في ذلك من قوله (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم)^(١٤). ويقول أبو العالية كانت اليهود تستنصر بمحمد (صلى الله عليه وسلم) على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله تعالى محمد (صلى الله عليه وسلم) ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله فقال الله تعالى (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)^(١٥).

وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)^(١٦). وقد جاء في تفسير هذه الآية حيث قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال (الوسيلة أي القربة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه)^(١٧). وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الوسيلة عند الله جل وعلا وليس فوقها درجة)^(١٨). والوسيلة بظاهرها تشمل التوسل المشروع لأنه إن كان الوسيلة بمعنى الوساطة فيشمل التوسط بكل واسطة مشروعة وإن كانت بمعنى المنزلة والقربة من الله فحذف المفعول غير الصحيح لقوله تعالى (وابتغوا) يشمل كل ماينبغي به القرب من الله سبحانه وتعالى ومن بلاغة القرآن الكريم حذف المتعلقات لإفادة العموم كما في قوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)^(١٩). أي معلوم كان كما في قوله تعالى (والله يدعوا إلى دار السلام)^(٢٠). أي جميع عبادته وكذلك (وابتغوا إليه الوسيلة أي بأي وجه مشروع غير منهى عنه)^(٢١). ولذلك قال سيدنا عمر (رضي الله عنه) بعدما استسقى أي توسل بالعباس (رضي الله عنه) (هذا والله الوسيلة إلى الله)^(٢٢).

المطلب الثاني : الأدلة من السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية الشريفة تحدثنا عن كثير من الأحاديث النبوية التي تدل على مشروعية التوسل وان التوسل هو أمر مشروع ليس فقط بالنصوص القرآنية وإنما جاءت السنة النبوية مكملة لهذه النصوص بالأحاديث الواردة عن شخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وسوف نتطرق لبعض الأحاديث التي جاءت عن شخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوسل :

١. عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسألوا الله إن يؤتيها))^(٢٣)

٢. عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهم) أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((من سمع النداء فقال اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم صلي عليه وبلغه درجة الوسيلة عندك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة وجبت له الشفاعة))^(٢٤)

٣. عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((سلوا الله لي الوسيلة لا يسألها لي مؤمن في الدنيا إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة))^(٢٥)

٤. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((صلوا علي فإنها زكاة لكم وسئلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في أعلى الجنة لا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكون أنا هو))^(٢٦).

٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) انه سمع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي عشرين مرة فإنه من صلي علي صلاة صلي الله عليه عشرين مرة ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من العباد وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة))^(٢٧).

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

٦. عن طارق بن شهاب عن عبد الله (رضي الله عنهم) أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((ما من مسلم يقول حين يسمع النداء للصلاة فيكبر ويشهد أن محمداً رسول الله ثم يقول اللهم أعط محمدًا الوسيلة والفضيلة واجعله في الأعلى درجاته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة))^(٢٨).
٧. عن القاسم عن أبي إمامة (رضي الله عنه) أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (من دعا بهؤلاء الدعوات في دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة مني يوم القيامة ، اللهم أعطي محمدا الوسيلة واجعله في المصطفين محبته وفي العالمين درجاته وفي المقربين ذكر داره)^(٢٩).
٨. عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)^(٣٠).
٩. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة ؟ قال أعلى درجة في الجنة لاينا لها إلا رجل واحد أرجوا أن أكون أنا لها)^(٣١).

المبحث الثالث

أنواع التوسل

ويشتمل على ستة مطالب

- المطلب الأول: التوسل بالله تعالى وبأسمائه وكلماته.
- المطلب الثاني: التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).
- المطلب الثالث: التوسل بالأعمال الصالحة.
- المطلب الرابع: التوسل بطلب الدعاء من المتوسل به.
- المطلب الخامس: التوسل بالتبرك بآثار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

المطلب السادس : التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يوم المحشر.

إن التوسل هو أحد طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه إلى الله سبحانه وتعالى فالمقصود الأصلي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى والمتوسل إنما هو واسطة ووسيلة للتقرب إلى الله ومن اعتقد غير ذلك فقد ضل. وإن المتوسل ما توسل بهذه الواسطة إلا لمحبه لها واعتقاده أن الله سبحانه وتعالى يحبها ولو ظهر خلاف ذلك لكان أبعد الناس عنها وأشد الناس كراهة لها. (٣٢)

المطلب الأول: التوسل بالله تعالى و بأسمائه وكلماته.

كما علمنا إن التوسل هو أمر مشروع وذلك من خلال النصوص القرآنية الكريمة وكذلك من خلال السنة النبوية الشريفة وإن التوسل بالله تعالى هو أعلى وأجل أنواع التوسل وهو حاجة الخلق جميعاً بالتوسل بالله تعالى حيث يتوسل جميع الخلق من الأنبياء والمرسلين وكذلك الصحابة والصالحين جميعاً حيث إن البشر جميعاً يتوسلون ويتذللون لله عز وجل إلى الخالق وكما جاء في حديث السيدة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت (إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يقول اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سألت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به أفرجت (٣٣). وقد قيل إن أعظم التوسل إلى الله تعالى بأحب الأشياء إليه هو بأسمائه وصفاته وأن من أجمعها لمعاني الأسماء والصفات له هو: الحي القيوم (٣٤). ونحن كما نتوسل دائماً ونقول من حيث التوسل بالله (اللهم اغفر لي وارحمني انك أنت الغفور الرحيم) فهو راجع إلى التوسل إليه بأسمائه وصفاته وقد روي في الحديث الشريف أن سيدنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (ألوذوا بياذا الجلال والإكرام) (٣٥). ومنه (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا اله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم) (٣٦). فهذا سؤال له وتوسل إليه بحمده وأنه لا اله إلا هو المنان فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته وما أحق ذلك بالأجابة وأعظمه موقعا عند المسؤل وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد لله عز وجل (٣٧)

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

وروي عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ^(٣٨). وهذا كله تحقيق لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) ^(٣٩). وقوله (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري) يجمع بين أصلين الحياة والنور فأن الربيع هو المطر الذي يحيي الأرض فينبت الربيع فيسأل الله بعبوديته وتوحيده وأسمائه وصفاته أن يجعل كتابه الذي جعله روحا للعالمين ونورا وحياة لقلبه بمنزلة الماء الذي يحيي به الأرض ونورا له بمنزلة الشمس التي تستنير بها الأرض والحياة والنور جماع الخير كله ^(٤٠). قال تعالى (ومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به بين الناس كمن مثله في الظلمات) ^(٤١). وقد جاء في حديث الصديق (رضي الله عنه) إذ قال (أسألك باسمك الذي بثت به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السماوات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك وأسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين وأسألك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبِعِظمتك وكبرياءك وبنور وجهك الكريم أن ترزقني القرآن والعلم به وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين) ^(٤٢). وقد روي عن بعض الكرماء أن رجلا سأل الله فقال أنا الذي أحسنت إلي في يوم كذا وكذا فقال الله مرحبا بمن يتوسل إلينا بنا ثم قضى حاجته) ^(٤٣). فأخذت بذلك بشارة فنجيت بها ربي فقلت (أنت الذي هديته من زمن الطفولة وحفظته من الضلال وعصمته عن كثير من الذنوب وألهمته طلب العلم لا يفهم لشرفه لموضع الصغر ولا يحب والده ورزقته فهما لتفقهه وتصنيفه وهيات له أسباب جمعه وقمت برزقه من غير تعب منه ولا ذل للخلق بالسؤال وحاميت عنه الأعداء فلم يقصده جبار وجمعت له مالم تجمع لأكثر الخلق من فنون العلم التي لا تكاد تجتمع في شخص ووضعت له في القلوب القبول حتى أن الخلق يقبلون عليه ويقبلون ما يقوله ويشتاقون إلى كلامه ويدركهم الملل منه وآنسته في خلوته بالعلم تارة وبمناجاتك تارة أخرى فيا محسنا" إلي قيل: أطلب لاتخيب أُملي فيك وأنا أطلب فبأنعامك المتقدم أتوسل إليك) ^(٤٤). فالتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته وكلماته عند طلب الحاجات واستدفاع المكروهات وذلك يأتي من خلال

صفاته في كل مقام ما يناسبه كلفظ الغفور الرحيم لطلب المغفرة ونحو قوله تعالى (وما تنقم منا إلا أن أمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)^(٤٥). عند طلب الرزق (٤٦). فالتوسل بالله سبحانه وتعالى مفتاح النصر كما روي عن المهلب بن أبي صفرة أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (إذا بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون)^(٤٧). أي إذا ذكرت هذا الاسم المفتوح به سبع سور من القرآن لا ينصرون أي لا يظفرون بكم وذلك لما وضعه الله تعالى في الأسماء والحروف من الأسرار الخفية والآثار العجيبة في هذه الأسماء^(٤٨). وقد جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) (أحفظ الله يحفظك)^(٤٩). قال بعض السلف فحسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره فكفاه منه ما أهمه^(٥٠). ثم قرأ قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)^(٥١). وقد جاء في مضمون التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه وكلماته وصفاته براهين مثبتة وذلك من خلال الأنبياء جميعا والمرسلين والخلق كافة وقد قال بعض العارفين (انه لتكون لي حاجة إلى الله فأسأله إياها بأسمائه و صفاته وكلماته فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتذلل له بين يديه ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها وتدوم لي تلك الحال)^(٥٢). حيث إن التوسل إلى الله سبحانه وتعالى هو من الأمور المحببة إليه فيكون العبد المؤمن بالله متذللا له لطلب الحاجة وقد روي في الأثر (إن العبد ليدعوا ربه عز وجل بأسمائه وصفاته فيقول الله عز وجل لملائكته اقضوا حاجة عبدي وأخروها فأني أحب أن أسمع دعاءه ويدعوه آخر فيقول الله لملائكته اقضوا حاجته وعجلوها فأني أكره صوته^(٥٣). وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال : قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (إن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج)^(٥٤). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر في الدعاء عند الرخاء)^(٥٥). فيتضح لنا أن التوسل بالله سبحانه وتعالى يكون في الرخاء والشدّة بأسمائه وصفاته هو أحب شيء إلى الله سبحانه وتعالى فهو الغفور الرحيم.

المطلب الثاني : التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

إن التوسل عامة من القضايا الشرعية الجائزة لم يكن في سلف الأمة من ينكره وأما التوسل بخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) خاصة فإنه من سنن السلف المشهورة الثابتة وهو فعل الأنبياء والمرسلين والصالحين والعلماء والعوام من المسلمين^(٥٦). وقد قسمت التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول: التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل ولادته.

قال تعالى في كتابه الكريم (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا)^(٥٧). فقد جاء في تفسيرها أي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت بالثبوت أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبينا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والإشعار أن الفاعل يسأل ذلك عن نفسه^(٥٨). وقد قال الإمام البروسي (رضي الله عنه) في تفسيره لهذه الآية (أي يستنصرون به على مشركي العرب وكفار مكة ويقولون اللهم أنصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ويقولون لأعدائهم قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد ورام)^(٥٩). ولقد جاء في هذا القسم آثار كثيرة عن الأنبياء والصالحين فقد روي من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (لما اعترف آدم بالخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا "ولم أخلقه ؟ قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك ورفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله إلا الله محمدا" رسول الله فعرفت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلي إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك)^(٦٠). وقد استشهد ابن تيمية في نفس الحديث وبرواية تختلف عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال : يارب بحق محمد الاغفرت لي فأوحى إليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال يارب: أنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا اله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت انه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك

ولولاه ما خلقتك^(٦١). وعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) (قال أوحى الله إلى سيدنا عيسى عليه السلام يا عيسى أمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فأضطرب فكتبت لا اله إلا الله فسكن^(٦٢). وقد قيل في الدعاء أتوسل إليك بسيد الأولين والآخرين محمد (صلى الله عليه وسلم) كما توسل به أبو البشر فقبلته فهو أحمد الم محمود صاحب الحوض المورود فهو أعظم الوسائل ولا يخيب من توسل به^(٦٣).

القسم الثاني: التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في حياته.

فالأصل في هذا القسم في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)^(٦٤). فقد قال الإمام العلامة المحدث الفقيه محمد زاهد الكوثري (طيب الله ذكره وثره) عن هذه الآية (والوسيلة بعمومها تشمل التوسل بالأشخاص والتوسل بالأعمال بل المتبادر من التوسل في الشرع هو هذا . أما شمول الوسيلة في الآية المذكورة للتوسل بالأشخاص فليس برأي مجرد ولا هو بمأخوذ من العموم اللغوي فحسب بل هو المأثور عن عمر الفاروق (رضي الله عنه) حيث قال بعد أن توسل بالعباس (رضي الله عنه) في الاستسقاء هذا والله الوسيلة إلى الله عز وجل^(٦٥). وقد ورد في هذا القسم أحاديث من سيدنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد روى الصحابي الجليل عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) (أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال : ادعوا الله لي أن يعافيني فقال : إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت فقال : أدعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعوا بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعه في)^(٦٦). فهذه هي منزلته وقدره عند ربه كيف قبل عز وجل التوسل به من اليهود مع علمه سبحانه بأنهم يكفرون به ولا يوقرونه ولا يعظمونه بل يؤذونه ولا يتبعون النور الذي أنزل معه فمن منع التوسل به فقد نادى على نفسه وأعلم الناس بأنه أسوء حال من اليهود^(٦٧).

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. فراس مدالله مجيد

د. وسام حسين سلمان

أنت الملاذ وأنت المرتجى	وبك اللياذ وأنت ملجأ من لجا
ياسيد الكونين يامن قد سما	معراجيه فوق السماء وعرجا
ياسيد الثقلين والحكم الهدي	والمقصد الاسنا لأبواب الرجا
ياسيدا"من أم باب مقامه	ألفاه خير مقام سؤل يرتجى
ياسيدا" ما أمه من ضامه	ريب الزمان بخطبه الانجا
ياسيد جعل الإله وجوده	للعالمين المرتجى والمتلجى
ياخاتم الرسل الكرام ومن به	رب البرية كل هم فرجا
وكن مستجيرا" بالذي نال رفعة	إلى عزها ذل الملوك الأكاسر. ^(٦٨)

وقد روي أن رجلا" دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائما". وقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى يغيثنا فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا فطلعت من وراءه سبحانه مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله مارأينا الشمس سبتا"^(٦٩). وقد روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال جاء إعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يارسول الله أتيناك ومالنا صبي يصطح ولا بعير ينط وأنشد حتى قال في آخر ما قال وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجر رداءه وراءه حتى صعد المنبر فرفع يديه ثم قال اللهم أسقنا إلى آخر الدعاء فما رد النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى التقت السماء بأوراقها وجاء أهل البطانة يصيحون الغرق الغرق"^(٧٠). فهذا دليل على التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) واستجابة الله لنبيه وإكرامه له بإجابة دعائه من خلال الأعرابي له عند الله سبحانه وتعالى. وهذا الكلام كله هو قليل بحق التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فنسأل الله أن يجعلنا من المتوسلين بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الفائزين بتشفعه لنا بالجنة أمين.

القسم الثالث: التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد مماته.

هذا القسم من التوسل زعم إن فيه اختلاف حول جواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته وأنه لم يتعرض للإنكار أحد من العلماء إلا من المتأخرين وقد رد العلماء عليهم قولهم وأوضحوا بطلان أرائهم واني قسمته إلى رأيين الرأي الأول يقول بجواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته، والرأي الثاني يقول بعدم جواز التوسل بعد وفاته (صلى الله عليه وسلم). ولكل واحد منهم أدلته.

الرأي الأول: جواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.

قال تعالى في كتابه العزيز (وابتغوا إليه الوسيلة)^(٧١). فقد ذكر في الآية التوسل بشكل عام في حياته وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وإن دلالة الآية على التوسل بالذوات أي بالأشخاص أرجح من دلالتها على الأعمال وذلك لأن ذوات الأنبياء محفوظة وذلك بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)^(٧٢). وقد روي عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان أيت المبضاة فتوضاً ثم أيت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل (إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بنبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إليك إلى ربك فيقضي حاجتي) وتذكر حاجتك فأطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذه بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفة فقال ما حاجتك؟ فذكر حاجته وقضاها له^(٧٣). فهذا دليل على جواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد مماته. وقد روي عن ابن الجوزاء (رضي الله عنه) قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة (رضي الله عنها) فقالت فانظروا قبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق^(٧٤). فعائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) تدلهم على التوسل به (صلى الله عليه وسلم) أن ينكر ماتفعله ويفسق ويكفر من فعل مثله^(٧٥). وقد روي عن مالك (رضي الله عنه) قال أصاب الناس قحط في زمن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فجاء رجل إلى قبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

يارسول الله استسق لأمتك فأنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام فقال ابن عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر (رضي الله عنه) فأخبره فبكى عمر (رضي الله عنه) ثم قال : ماألوا إلا ما عجزت عنه^(٧٦). وقد روي إن الإمام مالك قال لأبي جعفر المنصور حينما قال له أبو جعفر أأستقبل القبلة وادعوا أم أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الإمام مالك وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام)^(٧٧). ويقول الإمام النووي (رحمه الله) في آخر كتابه الإيضاح في مناسك الحج يقف قبالة وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيتوسل به ويتشفع به إلى ربه.^(٧٨) إذن ثبت لدينا إن التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان قبل ولادته وفي حياته وبعد مماته فنسأل الله أن يجعلنا ممن يحظون به والفوز برضاء الله إن شاء الله .

الرأي الثاني: عدم جواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.

ذكرت في هذا الرأي بعض ردود المنكرين لهذا الأمر من التوسل ووضعت أمام كل اعتراض جواب له ولكني أردت أن أوضح أن الصحابة (رضي الله عنهم) اتفقوا في مسائل قد تنازعوا فيها على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء والسياسة وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ربه قبل الموت مع بقاء الألفة والجماعة ولم يسمع من أحد من الصحابة أنه لمز أو ضلل أو كفر مخالفه أو عادى أحد وهم خير الأمة والقُدوة لمن بعدهم وفي ذلك عبرة لمن شاء أن يعتبر فاعتبروا يا أولي الأبصار.^(٧٩)

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) هل يجوز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أم لا ؟ فأجاب الحمد لله أما التوسل بالإيمان به ومحبه وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك مما هو من أفعاله وأفعال العباد المأمور بها في حقه فهو مشروع باتفاق المسلمين^(٨٠) . يرى ابن تيمية (رحمه الله) وبعض الحنابلة إن التوسل بذات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو التوسل بمعنى الأقسام على الله بذاته والسؤال بذاته لا يجوز لا في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره ونحن نرى أن الخلاف شكلي وليس بجوهري

لأن التوسل بالذات يرجع في الحقيقة إلى توسل الإنسان بعمله وهو المتفق على جوازه ولو نظر المانع بالمسألة بعين البصيرة لانجلي له الأمر وانحل الإشكال وزالت الفتنة التي وقع بسببها من وقع فحكم على المسلمين بالضلال^(٨١).

ويورد المنكرون على عدم جواز التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته بدليل آخر وهو حديث توسل سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويقولون لو جاز التوسل بالرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد الموت لتوسل به سيدنا عمر (رضي الله عنه) عند انحباس المطر ولم يتوسلوا بالعباس . ونقول هنالك جانبين في هذه المسألة الجانب الأول إن العباس (رضي الله عنه) هو من جملة من ينتفع بالسقيا إذ شأن المطر لانتفاع الأحياء بما يخرج من النبات وإن العباس بينهم ويدعو معهم وإن سيدنا عمر (رضي الله عنه) استسقى بالعباس دون غيره لقربه من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو يعني قول سيدنا عمر (اللهم إنا كنا نستسقي بنبيك فهذا عم نبيك فالأجل عموميته للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) استسقي به^(٨٢).

والجانب الثاني لو نظرنا إلى حديث سيدنا عمر (رضي الله عنه) في استسقاؤه بالعباس في قوله (كنا نستسقي) ولفظة (كان) دخلت على الفعل المضارع المفيد للحال وفيه إشارة إلى إنهم كانوا يستسقون برسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الوقت الذي استسقى فيه بالعباس^(٨٣). وظهر النزاع أيضا في السؤال بالأنبياء والصالحين دون الأقسام بهم لأن بين السؤال والأقسام فرقا، فأن السائل متضرع ذليل يسأل بسبب يناسب الإجابة والمقسم أعلى من هذا فانه طالب مؤكد لطلبه بالقسم حيث روي في مناقب فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إنها لما ماتت حفر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لحدّها بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأضطجع فيه فقال (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت أغفر لأم فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبك والأنبياء الذين من قبلي فأنك أرحم الراحمين ، وكبر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر)^(٨٤). (رضي الله عنهم) ويقول الإمام الرملي وللرسل والأنبياء إغاثة بعد موتهم لأن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لاتنقطع بعد موتهم^(٨٥). وسيدنا الرسول محمد (صلى الله

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

عليه وسلم) يقول (حياتي خير لكم ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء استغفرت الله لكم).^(٨٦) وان سيدنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) حي في قبره وتلك القصة المشهورة عن ألعبي ، قال (كنت جالسا" عند قبر النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) فجاء إعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا" رحيمًا)^(٨٧). وقد جئتك مستغفرا" لذنبي مستشفعا" بك إلى ربي ثم أنشد يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه وطاب من طيبن القاع والاكم.

نفسى فداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم.

ثم انصرف الإعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في النوم فقال الحق الإعرابي فيشره أن الله قد غفر له)^(٨٨). وقوله (صلى الله عليه وسلم)(ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)^(٨٩).

الكلام في هذا الصدد كثير ولو أردت نقل أو كتابة مقالته العلماء من الكلام على تجويز التوسل بالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بعد مماته لضاق الأمر ويكفي اللبيب مأوردناه .

المطلب الثالث : التوسل بالأعمال الصالحة.

إن التوسل بالأعمال الصالحة هو أمر مشروع وخاصة في الشدائد والمحن التي يمر بها الشخص ودليل ذلك ماروي عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)(بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا إلى الغار في جبل فأنحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمال عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم اللهم كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد

ناما فحابت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمتم عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منه فرجه نرى منه السماء ففرج الله منه فرجه فرأوا السماء، وقال آخر اللهم انه كان لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال من النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيتها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئت بها فلما وقعت بين رجلها قالت يا عبد الله أتق الله ولا تفتح الخاتم ألا بحقه فقمتم عنها فان كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة ففرج لهم، وقال الآخر اللهم أني كنت استأجرت أجيرا" بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرا" ورعائها فجاءني فقال أتق الله ولا تظلمني حقي فقلت اذهب إلى تلك البقر ورعائها فأخذه وذهب فان كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي^(٩٠).

فأزال الله عنهم بسؤال كل واحد ثلثا" من الصخرة وخرجوا يمشون فكل هذا يدل على جواز التوسل بالخير وأهل الخير لأن مغزى ذلك التوسل إن طاعة الله بالأعمال الصالحة محبوبة مرغوبة عند الله والعاملون لها مظاهر تلك الطاعات والخيرات فيكون لهم قدم صدق عند مليك مقتدر ووجاهة عند الله الرؤف الرحيم^(٩١).

المطلب الرابع : التوسل بطلب الدعاء من المتوسل به

ونقصد بهذا القسم من التوسل هو طلب الدعاء من المتوسل به وهذا جائز شرعا" فقد جاء في الكتاب دعاء الرسل الكرام لأمتهم كدعاء سيدنا نوح عليه السلام لأمتة ودعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأمتة وكذلك استغفار المسلمين لإخوانهم السابقين عليهم بالإيمان كما جاء في قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)^(٩٢) وقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)^(٩٣). الشامل بظاهرة لكل تعاون مادي أو معنوي ومنه الدعاء للمكروب والمريض والمذنب والمحتاج برفع الكرب والمرض وعفو الذنب ودفع الفقر

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

والحاجة^(٩٤). وكذلك جاءت السنة النبوية الشريفة تؤكد ذلك وذلك من خلال الأحاديث الشريفة فقد قال (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما استأذنه في العمرة فأذن لي وقال (لا تنساني يا أخي من دعائك) فقال كلمة مايسرنني أن لي بها الدنيا^(٩٥). وأيضا "ماذكر أن عليه الصلاة والسلام أنه أمر أمته بالصلاة عليه كما روي عن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا اهدي إليك هدية خرج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد^(٩٦). وكذلك أمر أمته بطلب الوسيلة له فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)^(٩٧). وروي عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا" ثم سلوا الله عز وجل لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي)^(٩٨). ومما جاء أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدرهم أو الدينار فمن لقيه منكم فليستغفر لكم^(٩٩). فأمر (صلى الله عليه وسلم) بأستغفار اويس لهم وفيه حث على طلب الدعاء من الصالحين وان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء ولو من المفضول فإن الصحابة أفضل من التابعين واويس (رضي الله عنه) كان من خيار التابعين وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سيكون في أمتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر)^(١٠٠). حيث إن دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب كما قال عليه الصلاة والسلام

هو من أرجى الدعوات كما جاء في الحديث الشريف للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به أمين ولك بالمثل)^(١٠١).

المطلب الخامس : التوسل بالتبرك بآثار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

فالتبرك هو توسل بما فيه بركة والتبرك من سنة سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى هذا كان الإل والأصحاب في عصر السعادة وما بعده كانوا يتبركون بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين وآثاره الشريفة وهذا أمر ثابت في عهده (صلى الله عليه وسلم) بمرأى منه وقد أقره عليه الصلاة والسلام وجرى الأمر عليه بعد وفاته أيضا "لأن الله سبحانه وتعالى خص آثاره وما لمس به أو باشره بمزايا وخصائص يتبرك بها وينتفع بأثرها"^(١٠٢). وان التبرك ليس هو إلا توسل إلى الله سبحانه وتعالى بذلك المتبرك به سواء أكان أثرا "أو مكانا" أو شخصا" أما الأعيان فأن اعتقاد فضلها وقربها من الله سبحانه وتعالى مع اعتقاد عجزها عن جلب خير أو دفع شر إلا بأذن الله وأما الآثار فلأنها منسوبة إلى تلك الأعيان فهي مشرفة بشرفها ومكرمة ومعظمة ومحبوبة لأجلها. وأما الأمكنة فلا فضل لها لذاتها من حيث أمكنة وإنما لما يحل فيها ويقع من خير وبر كالصلاة والصيام وجميع أنواع العبادات مما يقوم به عباد الله الصالحين إذا تنزل فيها الرحمات وتحضرها الملائكة وتغشاها السكينة وهذه هي البركة التي تطلب من الله في الأماكن المقصود لذلك^(١٠٣). وقد روي عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نطعا" فيقول عندها على ذلك النطع قال فإذا نام النبي (صلى الله عليه وسلم) أخذت من عرقه وشعره فجمعتهم في قارورة ثم جمعتهم في سك قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلي أن يجعل في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه^(١٠٤). وهذا دليل على التبرك بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). فعن عبد الله بن وهب قال أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فضة فيه شعر من شعر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة فأطلعت في الجبل فرأيت شعرات حمرا"^(١٠٥). وعلى هذا فإن البركة تطلب بالتعرض لها في أماكنها بالتوجه إلى الله تعالى ودعائه واستغفاره وتذكر ما وقع في تلك الأماكن من حوادث عظيمة ومناسبات كريمة تحرك النفوس وتبعث فيها الهمة والنشاط للتشبه بأهلها

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

أهل الفلاح والصلاح^(١٠٦). وقد روي عن سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه وكانت به قرحة أو جرح قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها بأسم الله تربة أرضنا بريقه بعضنا ليشفى به سقيمنا بأذن ربنا قال ابن أبي شيبه يشفى وقال زهير ليشفى سقيمنا^(١٠٧). حيث قال النووي معناه انه كان يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح تربة أرضنا قال النووي قال جمهور العلماء المراد بأرضنا هنا جملة الأرض وقيل المدينة خاصة لبركتها بريقه هي أقل من الريق^(١٠٨). وقد جاء في قوله تعالى (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا^(١٠٩)). فعن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) قال (انه القميص الذي كساه الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) حين القي في النار وكان من قمص الجنة جعله يعقوب حين وصل إليه في قصبة فضة وعلقة في عنق يوسف وكان لا يقع على عاهة من عاهات الدنيا إلا برأها بأذن الله تعالى^(١١٠). فالآية دليل قاطع على جواز استحباب التبرك والتوسل بالقميص وسيلة لرد البصر حصل بين نيين عليهم السلام والحكم جاء في كتاب الله تعالى. وقد جاء في السنة أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) خرج بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتهما على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك^(١١١). وهذا بقوله (ويمسحون بها وجوههم) فيه من المشروعية للتبرك وبملامسة أهل الفضل والصلاح. ومما روي عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) إنها كانت تحتفظ بجبة سيدنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) التي كانت موجودة عند سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) (حيث قالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها^(١١٢). فيتضح لنا إن التوسل بالتبرك بآثار الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هو مستحب لينتفع كل مسلم ببركة هذا النبي الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

المطلب السادس : التوسل بالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) يوم المحشر.

يوم المحشر هو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق للحساب وفي هذا اليوم تكون الأهوال المفزعة التي أنذر الله بها الناس قال تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)^(١١٣) . وفي هذا اليوم تتجلى العناية الإلهية في إكرام أفضل الخلق عند الله تعالى وهو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي الرحمة والهداية في الشفاعة العظمى وان هذا هو إكرام الأمة المحمدية لها بشفاعة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) والتوسل به في إنقاذهم من النار ومن أهوال ذلك اليوم فقد جاء في قوله تعالى(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)^(١١٤) . فقد أجمع العلماء على إن المقام المحمود هو الشفاعة التي خصها الله سبحانه وتعالى للنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) من الله حق في القرآن فهي واجبة.^(١١٥)

والكلام عن هذا كثير بركة الله ولكن سوف أتطرق على بعض الأدلة القاطعة على ذلك من خلال السنة النبوية الشريفة.

١. روي عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)^(١١٦).

٢. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة)^(١١٧).

٣. عن جابر بن عبد الله(رضي الله عنهما) قال : أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (أعطيت خمسا" لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا" وطهورا فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)^(١١٨)

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

٤. عن عبد الله ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وألغي أترونها للمتقين لا ولكنها للمتلوذين الخطأون)^(١١٩).

٥. عن أبي سعيد ألخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أما أهل النار الذين هم أهلها فأنهم لا يموتون ولا يحيون ولكن أناسا" تصيبهم النار بذنوبهم فيميتهم حتى إذا صاروا فحما" أذن في الشفاعة)^(١٢٠).

٦. عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال (أعطيت خمسا" لم يعطهن نبي قبلي ولا أقولهن فخرا" بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا" وطهورا وأعطيت الشفاعة فأخترتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا")^(١٢١).

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المشمولين بشفاعته يوم المحشر إن شاء الله أمين.

الخاتمة

في نهاية بحثي هذا الموسوم مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي وبعد الدراسة للآيات القرآنية الكريمة وكذلك للأحاديث النبوية الشريفة واستنباط الأحكام والأدلة والاستعانة بالمصادر الموثوقة توصلت والحمد لله إلى جملة من النتائج .

١. إن مفهوم الوسيلة هي المنزلة والدرجة التي خصها الله سبحانه وتعالى للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس لأي شخص أن يقول هي لي فليس له منازع فيها.

٢. ثبوت التوسل وهو أمر مشروع وجائز وذلك بالدليل القاطع كما ورد من خلال النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الشريفة.

٣. ثبوت التوسل بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل ولادته وفي حياته وبعد مماته وذلك بالدليل المشروع والقاطع.

٤. إن الأعمال التي تمثل العبادات والطاعات أيضا " فيها توسل من العذاب لأصحابها كالصيام وقراءة القرآن وغيرها من الطاعات والعبادات فإنه تخفف العقوبة أو تمحوها كما ورد في قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) (١٢٢).

٥. بثبوت التوسل يثبت أنواع التوسل كما ذكرتها من التوسل بالله وكلماته والتوسل بالنبى محمد (صلى الله عليه السلام) والتوسل بالأعمال الصالحة وغيرها من أنواع التوسل.

قائمة الهوامش والمصادر

القرآن الكريم.

١- القاموس المحيط / للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م. ج ١ / ص ١٣٧٩

٢. مختار الصحاح / للأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المتوفى سنة (٦٦٦هـ) طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٨٨ م، ج ١ / ص ٣٠٠.

٣. المصباح المنير / للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧ م، ج ٢ / ص ٢٥٣.

٤. المعجم الوسيط / أحمد حسن الزيات ، لمجمع اللغة في مصر ، ط ٢ دار الأمواج، بيروت ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م. ج ٢ / ص ١٠٣٢.

٥. لسان العرب / لأبن منظور، محمد بن مكرم المتوفى سنة (٧١٠هـ) إعداد وتصنيف، يوسف خياط، بيروت دار لسان العرب ج ٦ / ص ١٥٩.

٦- تفسير ابن كثير / تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن عمر بن كثير الدمشقي، ج ٢ / ص ٧٣.

٧- التسهيل لعلوم الترتيل / محمد بن أحمد الغرناطي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١ ١٣٥٥ / ج ١ / ص ١٧٦.

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

٨. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر / لمحمد صديق حسن خان القنوجي ، الناشر عالم الكتب . بيروت لبنان ط ١ سنة ١٩٨٤ م ، تحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوتي ، ج ١ / ١٠٢.
٩. مغني المحتاج / للأمام شمس الدين محمد بن الخطيب الشر بيني ، دار المعرفة بيروت، ج ١ / ص ١٣٩.
١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / أبو الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ج ٦ / ص ١٢٤..١٢٨
١١. سورة البقرة / الآية ٨٩ .
١٢. تفسير الطبري / جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ج ١ / ص ٤٥٤. وتفسير ابن كثير / ج ١ / ص ١٧٥.
١٣. تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج القرطبي ج ٢ / ص ٢٩.
١٤. تفسير ابن كثير / ج ١ / ص ١٧٥.
١٥. المصدر نفسه / ج ١ / ص ١٧٥.
١٦. سورة البقرة / الآية ٨٩.
١٧. تفسير ابن كثير / ج ٢ / ص ٧٣ .
١٨. معاني القرآن الكريم / للنحاس، الناشر جامعة أم القرى . مكة المكرمة، ط ١ . ١٤٠٩ هـ ، تحقيق محمد علي الصابوني ، ج ٢ / ص ٣٠٣.
١٩. سورة الزمر / الآية ٩ .
٢٠. سورة يونس / الآية ٣٥.
٢١. نور الإسلام / تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس دار المثنى للطباعة والنشر بغداد / ص ٩٩ ،

٢٢- نور الإسلام ص ١٠٠ ، رواه البخاري / رقم الحديث (١٠١٠) حديث توسل عمر بالعباس .

٢٣. المعجم الأوسط / أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، الناشر دار الحرمين . القاهرة سنة ١٤١٥ هـ ، تحقيق طارق بن عوض بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ج ١ / ص ٨٩ / رقم الحديث (٢٦٣).

٢٤. المعجم الكبير / سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الناشر مكتبة العلوم والحكم . الموصل ، ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣ م تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، ج ١٢ / ص ٨٥ / رقم الحديث (١٢٥٥٤).

٢٥. مصنف بن أبي شيبة / المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، الناشر مكتبة الرشد بالرياض ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ . تحقيق ، كمال يوسف الحوت ، ج ٦ / ص ٧٦ / رقم الحديث (٢٩٥٩٠).

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل / للإمام أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل ، الناشر مؤسسة قرطبة . القاهرة ، ج ٢ / ص ٣٦٥ / رقم الحديث (٨٧٥٥).

٢٧. صحيح مسلم / للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، الناشر دار التراث العربي . بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ج ١ / ص ٢٨٨ / رقم الحديث (١١).

٢٨. المعجم الكبير للطبراني / ج ١٠ / ص ١٤ / رقم الحديث (٩٧٩٠).

٢٩. المعجم الكبير للطبراني / ج ٨ / ص ٢٣٧ / رقم الحديث (٧٩٢٦).

٣٠. صحيح البخاري / للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله المتوفى سنة (٢٥٦ هـ) الناشر ، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ط ٣ سنة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا جامعة دمشق ص ١٧٤٩ رقم الحديث (٤٤٤٢).

٣١. سنن الترمذي / لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج ٥ / ص ٥٨٦ / رقم الحديث (٣٦١٢).

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

- ٣٢_ مفاهيم يجب أن تصحح / تأليف محمد علوي المالكي المكي الحسني، دار الإنسان ميدان الدقي القاهرة / ص ٤٣.
- ٣٣- سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، الناشر دار الفكر ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٢ / ص ١٢٦٨.
٣٤. زاد المعاد في هدي خير العباد / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، الناشر مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت ، الكويت ط ١٤ ، سنة (١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦ م) تحقيق شعيب الارنؤوط ، ج ٤ / ص ١٨٠.
٣٥. سنن الترمذي / ج ٥ / ص ٥٣٩ / رقم الحديث (٣٥٢٤).
- ٣٦- سنن النسائي / احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ط ١٤٠٦ ، ٢٠١٩ ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ج ٣ / ص ٥٢ / رقم الحديث (١٣٠٠).
٣٧. فتح المجيد / ج ١ / ص ٤٣٦.
٣٨. سنن أبي داود / ج ١ / ص ٤٦٩ / رقم الحديث (١٤٩٣).
٣٩. سورة الأعراف / الآية ١٨٠.
٤٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الناشر دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م ، تحقيق محمد بدر الدين ج ١ / ص ٢٧٧.
٤١. سورة الأنعام / الآية ١٢٢.
- ٤٢- إحياء علوم الدين / للأمام محمد بن محمد الغزلي ، المتوفى سنة (٥٠٥ هـ) القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ج ١ / ص ٩٧.
٤٣. صيد الخاطر / ابن القيم الجوزية مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بيروت ج ١ / ص ٣٨.
٤٤. المصدر نفسه / ج ١ / ص ٣٨.

٤٥. سورة الأعراف / الآية ١٢٦.
٤٦. سبل السلام / محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٤ سنة ١٣٧٩هـ ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي ، ج ١ / ص ٣٨.
٤٧. سنن الترمذي / ج ٤ / ص ١٩٧ / رقم الحديث (١٦٨٢).
٤٨. نور الإسلام / ص ١٠٤.
٤٩. سنن الترمذي / ج ٤ / ص ٦٦٧ / رقم الحديث (٢٥١٦).
٥٠. جامع العلوم والحكم / أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر دار المعرفة، بيروت ط ١٤٠٨هـ. ج ١ / ص ٤٣٦.
٥١. سورة الطلاق / الآية ٢.
٥٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين / تأليف محمد بن أبي بكر أيوب ألزرجي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ط ٢ ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م، تحقيق محمد حامد ألفقي ، ج ٢ / ص ٢٣٩.
- ٥٣ _ المصدر نفسه / ج ٢ / ص ٢٣٩.
- ٥٤ _ سنن الترمذي / ج ٥ / ص ٥٦٥ / رقم الحديث (٣٥٧١).
٥٥. سنن الترمذي / ج ٥ / ص ٤٦٢ / رقم الحديث (٣٣٨٢).
٥٦. ينظر ألؤفا بما يجب لحضرة المصطفى / تأليف علي بن عبد الله دار اليمامة الرياض ط ١ ١٩٧٢م، ص ١٢٣.
٥٧. سورة البقرة / الآية ٨٩.
٥٨. تفسير البضاوي / للأمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البضاوي المتوفى سنة (٧٩١هـ) ج ١ / ص ٧٥.
٥٩. تفسير روح البيان / للأمام العلامة إسماعيل حقي البروسي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ١ / ص ١٧٩.

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

- ٦٠- المستدرك على الصحيحين / لمحمد بن عبد الله المتوفى سنة (٣٥٤هـ) الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠، ج ٢ / ص ٦٧٢ / رقم الحديث (٤٢٢٨).
- ٦١- مفاهيم يجب أن تصحح / ص ٤٧ .
- ٦٢- المستدرك على الصحيحين / ج ٢ / ص ٦٧١ / رقم الحديث (٤٢٢٦).
- ٦٣- دفع شبهة من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد / تأليف أبي بكر ألحصني الدمشقي ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ج ١ / ص ٣٢.
- ٦٤- سورة المائدة / الآية ٣٥.
- ٦٥- مقالات الكوثري / محمد زاهد ، مطبعة الأنوار، القاهرة ط ١ ، ١٣٧٢هـ / ص ٤٦.
- ٦٦- سنن ابن ماجه / ج ١ / ص ٢٣١ / رقم الحديث (١١٣٧).
- ٦٧- دفع شبهة من شبه وتمرد / ج ١ / ص ٣٢.
- ٦٨- المصدر نفسه / ج ١ / ص ٣٢.
- ٦٩- ينظر كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق / للشيخ يوسف النبهاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٣ / ١٩٦٥ / ص ١٢٣.
- ٧٠- المصدر نفسه / ص ١٢٥.
- ٧١- سورة مائدة / الآية ٣٥.
- ٧٢- صحيح ابن خزيمة / محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، الناشر المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، ج ٣ / ص ١١٨ / رقم الحديث (١٧٣٣) / و سنن ابن ماجه / ج ١ / ص ٣٤٥ / رقم الحديث (١٠٨٥)،
- ٧٣- المعجم الكبير للطبراني / ج ٩ / ص ٣٠.

٧٤. شفاء السقام في زيارة خير الأنام / علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) ص ١٧٢.

٧٥. حكم التوسل بين المجيز والمانع / تأليف أكرم عبد الوهاب محمد أمين، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م، ص ٢٨.

٧٦. شواهد الحق / ص ١٥٥.

٧٧. حكم التوسل بين المجيز والمانع / ص ٥٢.

٧٨. الإيضاح في مناسك الحج / للأمام النووي ، طبعة بيروت / ص ٤٥.

٧٩. رسالة الألفة بين المسلمين / احمد بن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨) اعتنى بها عبد الفتاح أبوغدة ، مطبعة أنوار دجلة بغداد ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م. / ص ٧٩.

٨٠. الفتاوى الكبرى / احمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، الناشر دار المعرفة _ بيروت ط ١ ، ١٣٨٦ / تحقيق حسنين محمد مخلوف / ج ١ / ص ١٤٠.

٨١. مفاهيم يجب أن تصحح / ص ٤٤.

٨٢. حكم التوسل بين المجيز والمانع / ص ٤٢ - ٤٣.

٨٣. حكم التوسل بين المجيز والمانع / ص ٤٥.

٨٤. المعجم الكبير للطبراني / ج ٢٤ / ص ٣٥١ / رقم الحديث (٨٧١).

٨٥. شواهد الحق / ص ١٤١.

٨٦. مسند الحارث - زوائد الهيثمي / الحارث بن أبي أسامة ، الحافظ نور الدين الهيثمي ، الناشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية _ المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م . تحقيق د . حسين احمد صالح الباكري، ج ٢ / ص ٨٨٤ / رقم الحديث ٩٥٣.

٨٧. سورة النساء / الآية ٦٤.

٨٨. الإيضاح / الباب السادس / ص ٤٩٨. والمغني / لأبن قدامة / ج ٣ / ص ٥٥٦.

مفهوم الوسيلة والتوسل في منظور الدين الإسلامي

د. وسام حسين سلمان د. فراس مدالله مجيد

-
- ٨٩- سنن أبي داود / ج ١ / ص ٦٢٢ / رقم الحديث ٢٠٤١ ، حديث حسن.
- ٩٠- صحيح مسلم / ج ٤ / ص ٢٠٩٨ / رقم الحديث (٢٧٤٣).
- ٩١- نور الإسلام / ص ١٠٧.
- ٩٢- سورة الحشر / الآية ١٠.
- ٩٣- سورة المائدة / الآية ٢.
- ٩٤- نور الإسلام / ص ١٠٧.
- ٩٥- سنن أبي داود / سليمان بن الاسعث أبو داود السجستاني ، الناشر دار الفكر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ج ١ / ص ٤٧٠ / رقم الحديث (١٤٩٨).
- ٩٦- مسند الطيالسي / سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، الناشر دار المعرفة بيروت، ج ١ / ص ١٤٢ / رقم الحديث (١٠٦١).
- ٩٧- صحيح البخاري / ج ٤ / ص ١٧٤٩ / رقم الحديث (٤٤٤٢).
- ٩٨- سنن أبي داود / ج ١ / ص ١٢٤ / رقم الحديث (٥٢٣).
- ٩٩- صحيح مسلم / ج ٤ / ص ١٩٦٨ / رقم الحديث (٢٢٣).
- ١٠٠- الجامع الصغير / للأمام جلال الدين السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركاه ط ١ ، ١٣٧٣هـ ، ج ٢ / ص ٥٩.
- ١٠١- صحيح مسلم / ج ٤ / ص ٢٠٩٤ / رقم الحديث (٨٧).
- ١٠٢- نور الإسلام / ص ١٢٢.
- ١٠٣- مفاهيم يجب أن تصحح / محمد علوي المالكي، المطبعة العالمية . القاهرة، ص ١٣٣.
- ١٠٤- صحيح البخاري / ج ٥ / ص ٢٣١٦ / رقم الحديث (٥٩٢٥).
- ١٠٥- صحيح البخاري / ج ٥ / ص ١٧٢٤ / رقم الحديث (٢١٩٤).
- ١٠٦- مفاهيم يجب أن تصحح / ص ١٣٣.

١٠٧. صحيح مسلم / ج ٤ / ص ١٧٢٤ / رقم الحديث (٢١٩٤).
١٠٨. شرح النووي على مسلم / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٢ . رقم الحديث (٢١٩٤).
١٠٩. سورة يوسف / الآية ٩٣.
١١٠. روح المعاني / ج ١٣ / ص ٥٢.
١١١. صحيح البخاري / ج ٣ / ص ١٣٠٤ / رقم الحديث (٣٣٦٠).
١١٢. صحيح مسلم / ج ٣ / ص ١٦٤١ / رقم الحديث (٢٠٦٩).
١١٣. سورة الحج / الآية ٢.
١١٤. سورة الإسراء / الآية ٧٩.
١١٥. تفسير الطبري / ج ٦ / ص ٣٣٥.
١١٦. صحيح البخاري / ج ٤ / ص ١٧٤٨ / رقم الحديث (٤٤٤١).
١١٧. صحيح البخاري / ج ٥ / ص ٢٣٢٣ / رقم الحديث (٥٩٤٥).
١١٨. المصدر نفسه / ج ١ / ص ١٢٨ / رقم الحديث (٣٢٨).
١١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ٢ / ص ٧٥ / رقم الحديث (٥٤٥٢).
١٢٠. صحيح ابن حبان / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ألبستي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ج ١٦ / ص ٥٣٠ رقم الحديث (٧٤٨٥).
١٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل / ج ١ / ص ٣٠١ / رقم الحديث (٢٧٤٢) .
١٢٢. سورة هود / الآية ١١٤ .